

**نماذج من تعاطف شعراء المغرب مع الثورة الجزائرية
(1954-1962)، دراسة وصفية سيميائية
عبد الفتاح كرومي¹، عبد الجليل بوخيرة²
1- جامعة غرداية**

fateh.kerroumi@gmail.com

2-جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة
abdldgalil@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/08/08؛ تاريخ القبول: 2022/11/14

**Moroccan poets were influenced by the Algerian
revolution, a semiotic, descriptive study.**

Abstract:

Creative texts transcend the passage of time to paint literary texts through a poetic self that simulates sources of inspiration. Intense poetic discourse is an inspirational connotation that will draw a far-reaching vision of man in his practice of life in all its dimensions and local and global issue

The Algerian revolution has outstripped Algerian writers, creators and poets to neighboring countries, but also to the world, and neighboring countries of Morocco. Where the poets of Morocco were fortunate to bless the revolution of Algeria generation after generation, and even gave their texts poetic dimensions of open reading made them immortal models in memory and history.

To what extent do Moroccan poets represent the blessed Algerian revolution? What dimensions did Moroccan poets address in the Algerian revolution? To what extent did it contribute to the Algerian revolution in the literature of poetic text?

Keywords: the Algerian revolution; Moroccan poetry; Literary; Open reading.

الملخص:

تتجاوز النصوص الإبداعية صيرورة الزمن لترسم أدبية النصوص من خلال شاعرية الذات التي تحاكي مصادر الإلهام. ويمثل الخطاب الشعري المكثف دلالات إيحائية من شأنها أن ترسم رؤية أبعد للإنسان في ممارسته للحياة بجميع أبعادها وقضاياها المحلية والعالمية. إن الثورة الجزائرية تجاوزت نصوص الكتاب والمبدعين والشعراء الجزائريين إلى دول الجوار، بل إلى العالم أيضا، ومن دول الجوار المغرب، حيث كان لشعرائه حظ من مباركة ثورة الجزائر جيلا بعد جيل، بل وأعطت لنصوصهم الشعرية أبعادا قرائية مفتوحة جعلتها نماذج خالدة في الذاكرة والتاريخ، ملامسة لأدبية النصوص التي ينشدها القارئ والمبدع والناقد على حد سواء.

فإلى أي مدى تمثل الشعراء المغاربة الثورة الجزائرية المباركة؟ وما الأبعاد التي عالجها شعراء المغرب في ثورة الجزائر؟ وإلى أي مدى أسهمت الثورة الجزائرية في أدبية النص الشعري؟

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ الشعر المغربي؛ الأدبية؛ القراءة المفتوحة.

المقدمة:

لقد سجل التاريخ مراحل وحقا مختلفة دونتها أنامل الكتاب والمبدعين، سواء من خلال معاشتهم لها، أو من خلال التواتر الموثوق للنصوص والشهادات، ولا شك أن الثورة الجزائرية كان لها وقع خاص عالميا وعربيا وإقليميا ومحليا. وإن المتأمل في بلدان الجوار - وفي المغرب الأقصى خصوصا - يلحظ صدق واسعا وتجاوبا كبيرا مع الثورة الجزائرية؛ باسم القواسم المشتركة بين المغرب والجزائر. وإذا كانت الكتابة تعتمد الإبداع بوصفه المصدر الملهم، فإن هذه الثورة أثارت قريحة المبدعين المغاربة، فخرجوا من صمتهم إلى الكلام الموحى المعبر المؤرخ والمسجل للوقائع والأحداث.

لقد كان للشعر أثر خاص في النفوس على مر العصور والأزمنة، وقد صاحب الشعر الإنسان في حله وترحاله وسلمه وحربه وجميع مراحل حياته، ولا زال حتى اليوم إرثا إنسانيا وإثارة وحماسة وتربية وإصلاحا وتوجيها. وهو ما اعتمده الشعراء المغاربة في مساجلاتهم ومواكبتهم للأحداث والوقائع إبان الثورة الجزائرية المجيدة؛ إذ رأى الشعراء المغاربة المحاولات الاستدمارية التي كانت تقوم بها فرنسا من أجل طمس الهوية الجزائرية تهديدا عاما للمغرب العربي، فلا مغرب دون الجزائر بوصفها القلب النابض.

هذا الوعي الكبير للشاعر المغربي جعله يُحمّل نصه دلالات ظلالية مفتوحة المعنى، مليئة بالرمزية ومصطلحات الكفاح والبطولات والصمود والمقاومة وتوحيد الصفوف والثبات على المقومات والإشادة بالأبطال والشهداء، فلا جزع ولا ريب أن نقول: إن الشعر الوحيد الذي كان يرفعه الشاعر المغربي هو: وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر.

فما هي أبعاد وتجليات الثورة الجزائرية عند الشعراء المغاربة؟ وإلى أي حد تمثل هؤلاء الشعراء هذه الثورة ورموزها ضمن إبداعهم الشعري؟

لقد تشكل لهذا الموضوع منهلان أعطياه بعدا في الرؤية وقراءة في التأسيس؛ فالمنهل الأول هو الشعر، الأكثر تداولاً وانتشاراً وقراءة ورمزية وحفظا واختزالا للوقائع والأحداث والأبلغ وصفا، وأما المنهل الآخر فهو التاريخ، الذاكرة الحية والسجل الثابت، له أسسه وقواعده ومرتكزاته ومنهجيته العلمية المضبوطة.

وإذا كانت طبيعة هذه المواضيع الدقيقة تحتاج إلى استلال مناهج علمية مضبوطة تقوم البحث وتثمنه، فحضور المنهج التاريخي بآلياته

وإجراءاته من خلال تتبع مراحل الثورة والرجوع إلى أحداث ووقائع تاريخية ضمن نصوص الشعراء حتمية يفرضها الموضوع، وإن خصوصية النصوص المدروسة وطبيعتها الأدبية من خلال تحليل الأبيات واقتناص الأفكار والمعاني وتشخيصها يتطلب منهجا سيميائيا بآليات وصفية أدبية يتخللها شيء من التحليل في المقاربة.

وقد تكون منهجية الباحث (أبي القاسم سعد الله) أقرب إلى حصر الموضوع من بعض جوانبه وذلك باعتماد التحقيق أو المراحل الانتقالية في قراءة مساهمة الشعر المغربي للثورة الجزائرية والتي تجلت في مرحلتين بارزتين هما :

- مرحلة اندلاع الثورة

- مرحلة انتصار الثورة أي ما بعد الثورة.

ومن خلال هاتين المرحلتين يمكننا أن نقف على نصوص مختلفة ونماذج متنوعة عكست إلى حد كبير تجليات الثورة الجزائرية عند الشعراء المغاربة من خلال مجموعة من الأسماء البارزة سنحاول أن نعرضها عبر مرحلتين:

المرحلة الأولى: تمثل الشاعر المغربي للثورة الجزائرية بعد اندلاعها (1954):

هناك أسماء كثيرة أدلت دلوها، وخلد لنا التاريخ بعض إنتاجها، من خلال النصوص والقصائد والمنظومات المخطوط منها وغير المخطوط؛ ومن الأسماء البارزة في هذه المرحلة: (محمد غريط) الذي نظم قصيدة إثر احتلال مدينة تلمسان، بدأها باستهجان تباطئ المغاربة وعدم تحركهم لمواجهة العدو الفرنسي:

ما لي أرى جفن أهل الغرب وسنانا من بعد ما أخذ الرومي تلمسان
كأنهم ما دروا ماذا يريد بهم عدو دينهم، لا نال إمكانا
(الكرودي، 1892، ص114)

ثم يتساءل بعد ذلك عن وجود رجال المغرب الأبطال فيقول:
 أين الحماة الكماه ما لهم رقدوا والكفر في أخذهم ما زال يقظانا
 أين الأباة لمس الضيم ما لهم إليه لم ينفروا رجالا وركبانا؟
 (الركودي، 1892، ص115)

وغير بعيد عن (محمد غريط) نجد الشاعر محمد بن (إدريس
 العمراوي) كعلم بارز في هذه المرحلة، وقد استهل قصيدته بتنبية
 المغاربة من الغفلة، وإثارة الحماس فيهم لمقاومة العدو الذي أصبح بينهم
 وعلى أرضهم، فالجزائر والمغرب بلد واحد. يقول:

يا ساكني الغرب الجهاد الجهاد فالكفر قد شارككم في البلاد
 والشرك قد نصب أشراكه مستعبدا بكيده للعباد
 ويا حماة الدين ما صبركم والمشركون يطلبون البداد
 ما هذه الغفلة عن ضدكم وأنتم في الحرب أسد الجلال
 (العباس بن إبراهيم، 1977، ص38)

لنتوالى الأصوات والإمدادات المغربية للثورة الجزائرية من خلال
 أقلام المبدعين، وهو ما هز وزعزع الاستعمار الذي أحس بخطورة
 الموقف ودفعه إلى إلغاء عقد الهدنة الذي كان بينه وبين المغرب.
 ومن الشعراء البارزين الذين تجاوزوا مع الثورة الجزائرية الشاعر
 (مصطفى المعداوي) الذي أعطى للثورة الجزائرية أبعادا عربية
 وقومية تجسدت في كثير من القصائد، نذكر منها على سبيل المثال لا
 الحصر (أغنية للنسر العربي - أغنية للسلام - أغنية للفجر الجديد -
 اللهيب المقدس - شعوب تطلب الحرية.)

وإذا أردنا أن نستحضر بعض النماذج من شعره في هذا المجال، فإننا
 نجده في قصيدته " أغنية للنسر العربي " يخاطب هذا النسر بقوله:

يا أيها النسر العربي المشرف بلدي
 سر في طريقك ساميا نحو الجزائر
 فهناك لي جرح عميق

جرح يمزقه الغزاة

يا كم شكت أختي الصغيرة لي الغزاة

أنا لن أعتذر معقلي حتى تعود

ويعود لي شرف الحياة

بموطني أرض الجزائر (مصطفى المعداوي، 1963، ص38)

كثيرة هي تلك الملاحظات التي يمكن تسجيلها من خلال الرمزية الشعرية خاصة المصطلحات مثل: النسر، الزنزانة، المعقل.

ونشير هنا إلى مقطع آخر من " أغنية للفجر الجديد":

يا أيها الفجر الذي نشر الأزاهر

قلبي يود لو انطلقت إلى الجزائر

فهناك لي أم وأخوات حرائر

يا كم بكيت سلوى وفاطمة وعامر

من قتل طفل كان مثلي هناك شاعر. (مصطفى المعداوي، 1963، ص38)

إن المتأمل في شعر (المعداوي) من الزاوية القومية، يلاحظ صدقا في الوجدان والانفعال، فضلا عن حسن اختياره للموسيقى المعبرة من خلال الروي وتداولية حرف الراء، يندمج كل ذلك من خلال مدلول القومية الشاملة والنظرة إليها، وهو نمط يتجلى أكثر وضوحا في قصيدته " شعوب تطلب الحرية".

أيضا نقف وقفة أخرى مع الشاعر (مصطفى المعداوي) في قصيدته: "اللهيب المقدس". يقول:

يا لهيب الصيحة الكبرى تغذيك الحناجر

يوم أرسلت وميضا وتحديت المخاطر

فانطلقنا بلظى الذود ليوثا وكواسر

للصحارى الشم نحميها: مطايا وبواخر

لمروج العرب نرعاهما بأمجاد الجزائر

(مصطفىالمعداوي، 1963، ص11)

أما قصيدته " شعوب تطلب الحرية، " فيعبر (مصطفى المعداوي) فيها عن شوقه إلى ظهور فجر الحرية التي يريدها أغنية للخلود، تهيم على شفاه كل الجزائريين، بل على شفاه كل المغاربة والعرب، يقول:

يا صيحة التحرير نرسلها تجلجل في الفضاء

سيرى رعتك قلوبنا إنا على عهد الوفاء

سيرى على نغماتنا وغدا سيجمعنا اللقاء.

(مصطفىالمعداوي، 1963، ص11)

ثم بعد هذا يخصص الشاعر حديثه عن التأثير الجزائري مبرزا تضامنه، ومعبرا عن موقفه تجاه الثورة الجزائرية، فيقول:

أنا يا جزائر مهما نفوا فلي عودة للربى الزاهية

لنعب الحياة يضج عبيرا ويحكي هواه إلى الساقية

أنا يا جزائر وسط الخضم تحطم أمواجه مركبي

أنا قد سمعت هضاب النحيب تتاجي طيوف الغد الطيب

وفي كل بيت لنا مأتى وفي كل مهد عويل صبي

فيا أم هلا أرحمت الستار وقلت لتونس المغرب

بأن الجزائر قبر الدخيل يموت على ضفتيها الغبي

وأن الجزائر فجر أضواء يعيد الحياة إلى العرب.)

مصطفىالمعداوي، 1963، ص79-83)

إن هذه الخاصية شكلت ميزة بارزة وواضحة عند الشعراء

المغاربة، فهذا الشاعر (محمد الحبيب) هو الآخر يشير إلى القواسم

المشتركة بين الجزائر والمغرب انطلاقا من البعد القومي، ويكفي أن

نشير إلى قصيدته " ظمأ إلى الصحو "

حيث يقول:

وهوان دربي والجزائر ثورتي وبنائي

أختان عانقتا بأقدار العلا بيضائي.(محمد الحبيب الفرقاني،
1965، ص68)

ومن أبرز الشعراء المغاربة أيضا بعد (محمد الحبيب) نجد الشاعر
(محمد بن دفعة) في عديد من القصائد التي ضمنها ديوانه " أشواك بلا
ورود"، "كقصيدة: " النار" وقصيدة: " الجوع والنهاية " وكذا قصيدة
" صوت شعب " وأيضا " وأشرق النهار ".

وفي هذا السياق نجد شعراء آخرين تجاوبوا مع هذه الثورة وخصصوا
لها الكثير من القصائد، كأحمد صبري في ديوانه " أهداني خوخة
ومات " (أحمد صبري، 1968، ص 38)؛ حيث نجده قارب إلى حد
كبير الشاعر مصطفى المعداوي في هذا الاتجاه، وإن كان (المعداوي)
يبدو أكثر شاعرية فهو يتحكم في أداة التعبير أكثر من (أحمد صبري)
الذي يعتمد الانطلاق من الحماس ويحاول استخدام الرمز، لكن
المضامين الفكرية تحتاج إلى قراءة أخرى من خلال الاشتغال على
نصوصه. ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى قصيدة: " الطائر
الجبار"، وقصيدة: " متحف البطولة " وأيضا " من أحاديثنا حول
الجزائر " و " الدم غلاف الذهب " وغيرها من القصائد التي تكشف
عن هذا التجاوب المتحمس للشاعر المغربي مع الثورة الجزائرية.

ويُعبّر الشاعر المغربي (أحمد صبري) عن إعجابه بصمود الثوار
وتحديهم لأعدائهم، وذلك على لسان أحد ثوار الجزائر، وهو " أبو
كبور"، الذي كان زميلا له في الدراسة، والذي مات شهيدا في سبيل
الجزائر التي ظل يهتف باسمها، عاشقا لها، إلى درجة أنه وشم على
صدره صورة لقلب كتب عليها اسم وطنه " الجزائر"، يقول:
" تقلدْتُ البندقية

ووشمتُ على صدري

في الجهة اليسرى: قلبا

عبد الفتاح كرومي

fateh.kerroumi@gmail.com

Almawaqif

Vol. 19 N°: 01 juin 2023

كتبت فيه: الجزائر

آه الجزائر

وتدحرجت على قمم الأوراس

نسرا كمليون نسرا

وجريت في هضاب عَنَابة وَمَغْنِيَّة " (عمر بن قينة، 1988، ص47)
كثيرة تلك الموضوعات التي لها صلة بالثورة، فهي تعكس تضامن
الشاعر المغربي مع الشعب الجزائري في كفاحه من أجل إنسانيته
وكرامته وحرية واستقلاله، فهذا الشاعر (إبراهيم السولامي) في
قصيدته "أخي في الجزائر" يفتخر ويباهي بما حققه الثائر الجزائري
من نصر على المحتل الغاشم، يقول:

أنت أدرى

أن أوراس يباهي بك فخرا

قمة العزة أوراس

صخرة فاضت على الدنيا حماس

إلى أن يقول :

دق قلب الفجر في صدر الدياج فابشري بالنور يا أرض

الجزائر. (إبراهيم السولامي، 1997، ص59)

وإذا تجاوزنا ذلك نقف مع (أحمد المجاطي) الذي تظهر ملكته الشعرية
من خلال استنطاق الكلمات وإمكانات نغمية وإيحاءات كثيرة، فهو
يعبر عن مواقفه ومشاعره وأحاسيسه تجاه الثورة في الجزائر. يقول
في المقطع الأخير من قصيدته "أغنية الصباح":

حرروا المغرب يا أبطال وامضوا للجزائر

أرضنا هذي التي عاثت بها شهوة غادر

دينها، تاريخها، أودت بها صفقة تاجر

نحن لا نهذاً حتى نبصر القطر المجاور

لفظ الذل ولى يملأ الكون مفاخر

يا ظلام القبر لن تغمر ساحا بعيوني - رغم أشباحك - أبصرت
الصباح يبسط اليوم من السعد على الدنيا جناحا. (أحمد المجاطي،
1987، ص81)

إن المتأمل في هذا المقطع يلمس الحزن والحسرة من الشاعر من
خلال ظلال الكلمات التي استخدمها، غير أنه يمزجها بالتفاؤل
والإصرار لإنهاء الاستعمار في الجزائر، وتحقيق النصر والاستقلال.
فالشاعر يرفض واقع الذل والهوان والخضوع للاستعمار الفرنسي،
ويسعى لتخطي هذا الواقع، ويبشر بالغد المشرق الناعم بالحرية، وهو
ما تحمله ثورة الجزائر المباركة.
ويقاربه في هذا الاتجاه الشاعر (محمد الطنجاوي) في قصيدته: "نصف ساعة" يقول:

أنا يا جزائر
أنا يا هضاب الرؤى والنحيب
أنا أي هذا النشيد الطري الحبيب
طراوة دم خصب
تجمد في العشب
في ظل
أورقت فوقه الذكريات
والشهقات

من الأمس. (محمد الطنجاوي، 1988، ص47)

المرحلة الثانية: مواكبة الشعر المغربي لمرحلة ما بعد الثورة

وإذا تجاوزنا الكثير بغية الاختصار وانتقالا إلى الثورة الجزائرية في
مرحلتها النهائية، نجد أن الشعراء الذين تجاوبوا معها كثيرون، ومن
جميع الجهات فقد استمر التعبير عند الشعراء المغاربة، خاصة الشباب
منهم، ليكشف عن إحساس وتعاطف صادق وعن التحام مع هذه

الثورة، في حين نجد أن التعبير عند غير الشباب؛ أي الشعراء الشيوخ قد اتخذ أبعاداً أخرى، بعضها ربما كان مجرد مساهمة للتيار، وبعضها كان يتخذ الموضوع مطية للمدح أو للفخر.

ومن هنا نستخلص أن الشعراء المغاربة القدماء، ألحوا على هذا الشعر الذي قيل متجاوزاً مع الثورة الجزائرية. وفي الوقت ذاته تمسكوا بالتقسيم للاتجاهات الشعرية القديمة أو الكلاسيكية التي كانت سائدة آنذاك، أبرزها الاتجاه الديني والاتجاه التاريخي، متمثلاً في الفخر بالعرب وأمجادهم، وفي ظل ذلك، نجد الإشادة بالكفاح الجزائري، ثم التعبير عن الفرحة بالنصر.

ويمكن أن نستشهد على الاتجاه الديني، بالشاعر محمد بن عمر العلوي من خلال قصيدته " فرحة اللقاء "وكمثال على الاتجاه التاريخي، الشاعر (المدني الحمراوي) في قصيدته: " ملحمة الجزائر "، كما يمكن أن نضيف الشاعر (محمد الحلوي)، في قصيدته: " صرخة الجزائر " (محمد الحلوي، 1965، ص139) نموذجاً للجمع بين الاتجاه التاريخي والاتجاه الديني في الوقت ذاته.

أما بالنسبة لبقية الشعراء في هذه المرحلة الثانية أو المتأخرة عن الثورة؛ ففريقان: فمن الشعراء من سار على هذا النهج التضامني المتحمس، ومنهم من تجاوز هذا الخط بشيء من التفاوت، حتى إننا نجد عند بعض الشعراء الشباب في هذه المرحلة من الثورة الجزائرية منطلقات جديدة تطورت مع تطور هذه الثورة نفسها مساهمة لها في جميع مراحلها الانتقالية.

فهذا نص للشاعر (المدني الحمراوي) يحاول أن يتمثل فيه "ملحمة الجزائر "؛ إذ يمكن أن نرصد في هذه القصيدة جوانب متنوعة تخدم

الاتجاه التاريخي. كما يتضح لنا اتجاه الشاعر في الأبيات الأولى للقصيدة، فنجده يفخر بالعرب ويشيد بأمجادهم مخاطبا التاريخ بقوله: أعد أيها التاريخ مجدنا وافخر وأصغ من المعالي المخلة الدر ورتل على مسامع الزمان مدائح تبيض وجوه العرب ما دامت الغبرا (المدني الحمرأوي، ص119)

ويتضح من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يريد أن ينطلق من الماضي العريق ليشير من خلاله إلى هذه الثورة المجيدة أو الملحمة، حيث تتكرر هذه الفكرة في عدة أبيات، ثم يعرج للحديث عن العدو، مشيرا إلى قوته وعتاده الذي يواجهه به هؤلاء الثوار الشرفاء، يقول:

وجاءوا بجيش الغزو ثم بمثله من الكيد والإرهاب بل طبقوا القطر فسدوا فضاء الأرض بالجد كثره وغطوا ضياء الشمس واستوعبوا البحر

ويسترسل في إعطاء صورة أخرى أشد بأسا من القوة المادية والعتاد وهي قوة الروح الوطنية فيقول:

وأهل الحمى عزل قليل إذا بدوا كثير شداد باليقين وبالبشر ولكنهم في البأس والصبر عصبه معدية الأعراق تستسهل الوعر لهم في الوغى آيات صدق فريدة تسير بها الأمثال معجزة كبرى (المدني الحمرأوي، ص194)

أما حين يشير في حديثه إلى هذه القوى الوطنية، معتبرا إياها تقاليد موروثة، فهذا كله إلحاح على الاتجاه التاريخي، بل الاتجاه الديني أيضا في شيء من التكامل، والانطلاق من الماضي الأصيل ليدخل إلى موضوع الثورة أو الملحمة بالبيت الآتي، يقول:

وملحمة فوق الجزائر لم تزل تهز الدنا طرا مواقعها الحمر

ويسترسل في الحديث محاولا رسم لوحة بكل الأبعاد النضالية التي يتصورها الشاعر المبدع، ويلخص معاناة الجزائريين في هذه الثورة بدقة في الوصف وبراعة في الأسلوب، يقول:

فكم سفكت فوق الجزائر مهجة من العرب الأحرار لم تقترف وزرا
وكم رملت أنثى ويتم صبيبة وقتل آباء وأبناءهم صبيرا
وذبح أطفال صغار ونسوة محجبة في الدور تلتزم الستر
وكم هتك الأوغاد عفة حرة تنادي قبيل العار فلتقتلوا البكر.
(المدني الحمراوي، ص194)

ويستعرض الشاعر مختلف مظاهر الجرائم التي ارتكبتها الفرنسيون في حق الشعب الجزائري محاولا تعداد هذه الفظائع، ليخلص في الأخير إلى اعتبارها من البدائع الخارقة للإنسانية، يقول:

بدائع من صنع الفرنسيين سودت وجوههم الصفراء
واستبشقتن ذكرا (المدني الحمراوي، ص195)

وانطلاقا من هذا البيت يعود الشاعر مرة أخرى للعدو ليزيد في إظهار صورته البشعة متسائلا عن مدى الغرور الذي يداخله وهو يعنف وينكل بهذا الشعب العربي الأبى الصامد المقاوم.

ويحافظ الشاعر على الأسلوب ذاته معتمدا الاستفهام والاستفسار، متسائلا عن مدى جهل هذا العدو بالعرب وما لهم من قدرة على الصمود والنضال، يقول:

كأنني به لم يدر للعرب مخبرا ولا سمعت أذناه عن شأنهم شعرا
ولم يعرف المعتوه أن شعوبهم درت قبلهم الأمجاد وانتزعت
فخرا (المدني الحمراوي، ص196)

ومثله أيضا الشاعر (محمد الحلوي)، الذي مزج بين الاتجاه التاريخي والديني، ففي قصيدة له عنون لها: ب"صرخة الجزائر" نلاحظ أيضا أن الشاعر يستهلها بأبيات يحث فيها على النضال بخطاب حماسي قوي حيث يقول:

أطلق النار أو فسل الحسام
وامتط أدهم المطعم أو فس
واملاً الغاب من زئيرك كا
وخذ الموت ثائراً عربياً
وأدرها على البغاة كؤوساً
محمدالحوي، 1965، ص26)

ويستمر في دعوته وتشجيعه ومباركته للمقاومة والمواجهة منتقلاً بعدها إلى العدو، ليرسم لنا صورة عنه، ويطرحها بما فيها من قوة وطغيان، مستصغراً هذه الصورة حتى لا يظل لها شأن في أعين المقاومين والثوار، بل وحتى القراء على مر التاريخ والأزمان. ومن هنا يطرح قوة الجيوش والقوة المادية التي يستعين بها العدو في محاولاته للتحويل من قيمتها، فيقول:

لا يرعبك العدو في عدد النم
وبعد حديثه عن هذه القوة، يذكر بالعلاقة التي بين الفرنسيين والجزائريين، وهي علاقة قائمة على الاحتلال البغيض لأرض عربية إسلامية، ولشعب عربي مسلم، فيقول مذكراً بهذه المزام: زعموا أرضك الجزائر ملكاً لفرنسا تسلمته اغتناماً زعموا أهلها رعايا وشاءوا أن يسوقوا أباتها أغناماً فإذا بالأحرار يمتشقون السيف نارا ويكشفون اللثام) محمدالحوي، 1965، ص27)

أما حين يطرح رد الفعل الجزائري، فيحاول أن يتحدث عن الهزائم التي ألحقها الثوار الأحرار بالجيش الفرنسي، وبطيل في استعراضها لينتهي منها إلى أن هذا الرد يدخل في إطار إعادة الحق إلى نصابه. ومن حديثه عن هذه الهزائم، يقف قليلاً عند هؤلاء الذين يستردون هذا الحق وكيف أنهم صامدون صابرون مضحون بكل مظاهر الترف والاستمتاع.

الخاتمة:

بعد حشد هذا الكم الهائل من التعاطي الإيجابي للشعر المغربي مع الثورة الجزائرية نصل إلى النتائج التالية:

1- أن الثورة الجزائرية شكلت مصدر إلهام للشاعر المغربي، فجاشت قريحته بكلمات موحية، باركت هذه الثورة وساندتها، متتبعة أخبارها وحركاتها ومراحل انتقالها وتحولها فترة بفترة، مشيدة بالأبطال والشهداء الذين قدموا لها الغالي والنفيس من أجل رفع مقصلة الظلم والعدوان. لقد تمثل الشاعر المغربي كل هذه الرموز في قالب فني راق ووزن بديع ودقة في التصوير والوصف وصدق وأمانة، معتمدا التاريخ والدين والقواسم المشتركة بين الشعبين في نصوص مختلفة ومتنوعة بين الجيل الأول والجيل الجديد وبين الشعر العمودي وشعر النغيلة، لتنتصر في الأخير كلمة الشاعر المغربي وبندقية المجاهد الجزائري أمام عتاد وأسلحة الفرنسيين الظالمين ويظل الشعار مرفرفا: تحيا الجزائر .

2- أن الشاعر المغربي لم يكن بعيدا عن الأحداث فقد ساجلها ودونها بصدق وصورها بفنية وطريقة تعبيرية جعلتها راسخة ومتداولة حتى عصور متأخرة.

3- شكلت هذه النصوص مادة حية وحلى بالدراسات من جميع الجوانب من خلال التداول الموثوق، المخطوط منها والمحقق المطبوع.

4- أن الشاعر المغربي تمثل هذه الثورة بجميع أبعادها وتجلياتها وهو ما نلمسه من خلال هذه النماذج وغيرها.

5- تكشف هذه النصوص القواسم المشتركة بين الشاعر المغربي والجزائر فلا حدود ولا فوارق. وقد تمثل الشاعر المغربي القضية الجزائرية، وناضل باسم الدين ثم العروبة والأرض الواحدة والأخوة والجوار ...

6- قراءة التاريخ يعيد للذاكرة وللأجيال ومضات من أرشيف الثورة وتأثيرها الكبير؛ فقد شغلت الكتاب والمبدعين والصحفيين، وكانت

سلسلة الإلهام لهذه النصوص على اختلاف أزمنتها وأجناسها وموضوعاتها.

ملحق سير الشعراء:

1- مصطفى المعداوي 1356-1381هـ - 1937-1961م

"ولد في مدينة الدار البيضاء، وتوفي في الرباط. عاش في المغرب. تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة العبدلاوية، ثم التحق بمدرسة الحلو الثانوية التي اشتغل فيما بعد بالتدريس بها، وقد اعتمد على ذاته في تثقيف نفسه. شارك في حركة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي عام 1954، فنفي إلى مدينة تطوان. أسهم في تأسيس اتحاد كُتاب المغرب، وانتخب عضواً بلجنة الكتابة المنبثقة عن المؤتمر الأول المنعقد عام 1961. مثل المغرب في مؤتمر الشعر ببروكسل (بلجيكا) عام 1961، وتوفي في طريق عودته إثر حادثة طائرة في سماء الرباط." (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين)

2- أحمد المجاطي 1355-1416هـ - 1936-1995م

"ولد في مدينة الدار البيضاء، وتوفي في الرباط (المغرب). عاش في الدار البيضاء، والرباط، وفاس، وتطوان، ودمشق. تخرج في كلية الآداب بدمشق، وحصل على دكتوراه الدولة في الآداب من الرباط. شغل وظائف تدريس جامعية انتهت به إلى رئاسة شعبة اللغة العربية. عضو اتحاد كتاب المغرب، وعضو المكتب المركزي للاتحاد." (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين).

3- إبراهيم السولامي:

"ولد بمدينة القنيطرة سنة 1938، حصل على الإجازة في الأدب العربي من جامعة القاهرة سنة 1960، أحرز على دكتوراه السلك الثالث من جامعة الجزائر سنة 1960. يشغل أستاذا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة. يتوزع إنتاج إبراهيم السولامي بين الدراسة الأدبية والكتابة الشعرية." (موقع أنطولوجيا السرد)

4- محمد الحلوي:

"ولد بفاس سنة 1922م، نشأ في أسرة محافظة وتلقى تعليمًا إسلاميًا بالمدارس الحرة، ثم التحق بجامعة القرويين فأنهى بها دراسته وحصل على الشهادة العالمية سنة 1947م، مارس النشاط السياسي إبان عهد الحماية وحكم عليه بالسجن سنة ونصف، قضى أكثرها في معتقلات التعذيب، وفي هذه الفترة ضاع أكثر شعره... ويعتبر الحلوي واحداً من أكبر شعراء المناسبات وله في كل مناسبة قصيدة أو أكثر." (مجلة الفيصل، 1990م، ص: 106)

5- محمد الحبيب الفرقاني:

"ولد بتحناوت، إقليم مراکش، سنة 1922، بدأ دراسه على يد والده، ثم التحق بكلية بن يوسف التي أنهى دراسته بها سنة 1948م... ساهم في الحركة الوطنية ابتداء

من سنة 1946م، سجن ونفي إلى أقصى الجنوب المغربي، وبعد الاستقلال عين مديرا لجريدة ((التحرير)) (مجلة الفيصل، 1990م، ص: 108)

6-أحمد صبري:

"ولد سنة 1939م بالدار البيضاء، درس بالكتاب وبعض المدارس الحرة وانقطع عن الدراسة سنة 1954م إثر إقبال الفرنسيين للمدارس الحرة، شاعر وصحفي؛ يشغل أستاذا منتدبا بالثانوي، وهو إلى جانب هذا مدرب ومؤطر لبعض أندية كرة القدم المغربية". (مجلة الفيصل، 1990م، ص: 107)

المراجع:

1. بن إبراهيم، العباس ، (1977)، "الإعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الإعلام"، ج 6، المملكة المغربية، الرباط، المطبعة الملكية.
2. بيطام، مصطفى، " الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي. 1954م - 1962م"، د. ط، لبنان، دار الكتاب.
3. الجاي، إدريس، (1971)، "ديوان السوانح"، ط 1، المغرب، الرباط، المطبعة الملكية.
4. الحلوي، محمد، (1665)، "أنغام وأصداء"، د. ط، المغرب، الدار البيضاء دار الكتاب.
5. السراج، أحمد، (2012)، "ديوان الحكم للميدان"، د. ط، المملكة المغربية، دار نشر الأدهم.
6. مجلة الفيصل: ((شعراء من المغرب))، دار الفيصل الثقافية، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر جدة، (ربيع الآخر 1411هـ، 14، نوفمبر 1990م)، العدد 166.
7. السولامي، إبراهيم (1997)، "ديوان حب"، ط 2، المغرب، القنيطرة، البوكلي للطباعة والنشر.
8. صبري، أحمد، (1967)، "أهداني خوخة ومات"، د ط، المغرب، الدار البيضاء، دار النشر المغربية.
9. الفرقاني، محمد الحبيب، (1965)، "نجوم في يدي"، ط 1، المغرب، الدار البيضاء، دار النشر المغربية.
10. بن قينة، عمر، (1996)، "الريف والثورة في الرواية الجزائرية"، د ط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
11. الكركودي، (1892)، "كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة"، د ط، المملكة المغربية، فاس، مطبعة حجرية.
12. المجاطي، أحمد ، (1987)، "الفروسية"، ط 1، المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.

13. المعداوي، مصطفى، (1963)، "ديوان"، د ط، المغرب، الدار البيضاء منشورات اتحاد كتاب المغرب العربي.

المواقع الإلكترونية:

1. معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية في الكويت، تاريخ النقل عن الموقع: يوم 2020/12/03م.
2. موقع أنطولوجيا السرد العربي، تاريخ النقل عن الموقع: 2020/12/4م.

للإحالة على هذا المقال:

- عبد الفتاح كرومي، عبد الجليل بوخيرة، (2023)، «نماذج من تعاطف شعراء المغرب مع الثورة الجزائرية (1954-1962)، دراسة وصفية سيميائية». المواقف، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص. ص 840-857.